

توصيف البرامج الأكاديمية كمقاربة لتحسين وتطوير المخرجات التعليمية

في الجامعات الليبية

قسم علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة طرابلس أنموذجاً

حسين سالم مرجين¹

هيئة أبحاث العلوم الطبيعية والتكنولوجيا

ملخص البحث:

تسعى هذه الورقة إلى طرح مقارنة ذات علاقة بمفاهيم الجودة وضمانها، وهي أهمية بناء وتطبيق توصيف البرامج الأكاديمية كنظام فاعل لتحسين وتطوير المخرجات التعليمية، وذلك بغية ضمان توطيد الثقة بتلك البرامج الأكاديمية، إضافة إلى موازمتها مع احتياجات سوق العمل والخطط التنموية، كما أوضحت الورقة إلى أن فكرة توصيف البرنامج الأكاديمي لقسم علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة طرابلس جاءت بناءً على مقترح قدمه الباحث إلى رئاسة القسم يتضمن أهمية تجويد وتطوير العملية التعليمية بالقسم، بمراجعة المعايير ذات العلاقة، خاصة نموذج توصيف البرنامج الأكاديمي الصادر عن المركز الوطني لضمان الجودة، وتطرق الورقة العلمية أيضاً إلى عدد من العراقيل والتحديات التي واجهت عملية بناء التوصيف البرامج الأكاديمية، حيث أوضح الباحث بأنه لا يمكن فهم تلك العراقيل والتحديات بعيداً عن فناعة مسؤولي الجامعات الليبية بأهمية الجودة وضمانها في العملية التعليمية، وقدمت الورقة العلمية خارطة جديدة؛ ذات علاقة بأهمية توصيف البرامج الأكاديمية في الجامعات الليبية، منها الحاجة إلى تشكيل فريق وطني يضم عدداً من الخبراء في الجودة وضمانها، يعمل على مراجعة وتطوير نموذج توصيف البرنامج الأكاديمي، وكذلك

¹mrginhussein@yahoo.com

قيام هذا الفريق أيضًا على نشر ثقافة توصيف البرنامج الأكاديمي في الجامعات الليبية، والعمل على تأصيل ثقافة التحفيز والتقدير داخل الجامعات الليبية.
الكلمات المفتاحية: توصيف البرنامج الأكاديمي - الجودة - الاعتماد - الجامعات الليبية - المخرجات التعلم المستهدفة.

Abstract

This paper seeks to put forth an approach related to concepts and quality assurance, and the importance of building and application of academic programs description as an active system to improve educational outcomes, in order to ensure the consolidation of confidence in those academic programs, in addition to align them with the needs of the labour market and plans Centre, the paper indicated that the idea of Academic program description for the Sociology Department – Faculty of Arts – University of Tripoli came upon a proposal by the Finder to the head of the Department includes the importance of enhancing and developing the educational process in the Department, taking into account the relevant criteria, in particular the programme description form Academician of the National Center for quality assurance, Scientific paper also addressed a number of obstacles and challenges faced by academic programs description building process, where the researcher explained that he could not understand the obstacles and challenges far from convinced Libyan universities officials the importance and quality assurance in the educational process, the paper provided New map related scientific importance of Academic program description at Libyan universities, including the need to establish a national team of experts in quality and guaranteed, is working on the review and development of the academic programme description form, as well as this team also published a culture program description Libyan universities and academic work on the culture of stimulation and appreciation within the Libyan universities

Keywords

Academic program description - Quality- accreditation- Libyan universities- Intended learning outcomes.

1- المقدمة

تسعى جُل دول العالم إلى البحث والكشف عن أنجع المقاربات لتحسين وتطوير مخرجاتها التعليمية، وذلك لمواجهة تحديات تدني نوعية المخرجات الجامعية، والحاجة كذلك إلى مواءمتها مع احتياجات سوق العمل، والخطط التنموية، فاقتصاد المعرفة، والتقدم التكنولوجي في المعلومات، ووسائل الاتصال، والمنافسة كل ذلك ضاعف من أهمية تحسين وتطوير المواصفات التي ينبغي توفرها في خريجي الجامعات، وفي السياق ذاته تعد مسألة تقويم المخرجات التعليمية أحد أهم شروط الاعتماد المؤسسي والبرامجي المعمول به في ليبيا، حيث جاءت المؤشرات الصادرة عن المركز عام 2012م، لتبين أهمية أن يتم تصميم وتوصيف أيّ برنامج أكاديمي وفقاً للمخرجات المستهدفة، وبمشاركة المتخصصين والمستفيدين (دليل مؤشرات الاعتماد المؤسسي والبرامجي في التعليم العالي، 2012، ص9)، وهذا ما جاء تأكيده أيضاً في المؤشرات الصادرة عن المركز الوطني لضمان الجودة سنة 2016م، حيث اشترط على الجامعات الليبية ضرورة الاستناد إلى معايير أكاديمية أو مقارنة مرجعية في وصف وتوصيف برامجها التعليمية، ومقرراتها الدراسية، وكذلك وجود آليات ملزمة بشأن القيام بالمراجعة الدورية لتلك البرامج (معايير جودة واعتماد مؤسسات التعليم الجامعي، 2016، ص 13)، في حين جاءت مؤشرات معايير الاعتماد البرامجي 2012م لتبين أهمية شمول أهداف البرنامج الأكاديمي على مواصفات الخريجين، وأن تقوم إدارة البرنامج بمراعاة احتياجات المجتمع وسوق العمل في عملية تصميمها للبرنامج (دليل مؤشرات الاعتماد المؤسسي والبرامجي في التعليم العالي، 2012، ص32-33)، في حين جاءت مؤشرات سنة 2016م لتؤكد على ما جاء في المؤشرات السابقة بشأن تلبية المخرجات التعليمية لاحتياجات المجتمع وسوق العمل (معايير جودة واعتماد مؤسسات التعليم الجامعي، 2016، ص23).

1.1 مشكلة البحث وأهميتها.

إن الفجوة النوعية في المخرجات التعليمية تطرح تساؤلاً مهماً عن : العلاقة بين استمرار بعض البرامج الأكاديمية والحاجة المجتمعية لها، ولعلنا هنا نتذكر مقولة مالك بن نبي، حين يقول : " إن العلم الذي لا يترجمه عمل ، يظل ترفاً لا مكان له في وطن ما يزال فقيراً في الوسائل والأطر" (بن نبي ، 2006، ص 39)، كما أعتقد بأن التساؤل المطروح آنفاً هو الذي دفع - ربما- مجل البرامج الأكاديمية في الدول المتقدمة إلى تحسين وتطوير مخرجاتها التعليمية؛ وبشكل دوري ومستمر، وتأتي هذه الورقة لتطرح مقارنة ذات علاقة بمفاهيم الجودة وضمانها، وهي أهمية بناء وتطبيق توصيف البرامج الأكاديمية كنظام فاعل لتحسين وتطوير المخرجات التعليمية، وذلك بغية ضمان توطيد الثقة بتلك البرامج الأكاديمية، إضافة إلى مواءمتها مع احتياجات سوق العمل والخطط التنموية، حيث نشد من هذه المقاربة الاقتراب أكثر من إزالة بعض العتمة حول أهمية بعض البرامج الأكاديمية وعلاقتها بالاحتياجات المجتمعية.

وبالتالي، فإن هذه الورقة تهدف إلى تأكيد أهمية بناء وتطبيق توصيف البرامج الأكاديمية في الجامعات الليبية؛ كمدخل نحو تحسين وتطوير المخرجات التعليمية، حيث ورث النظام الجامعي في ليبيا عن النظام السياسي السابق جل مشاكله؛ خاصة فيما يتعلق بنوعية المخرجات؛ غير أن هذه المسألة ازدادت اتساعاً وعمقاً - ملحوظاً - في مرحلة ما بعد سقوط النظام السياسي السابق، وذلك في ظل تزايد العدد الكمي للجامعات الليبية الحكومية، حيث يشير مرجين وآخرون إلى أن " التوسع الكمي في انتشار الجامعات والبرامج" كان "على حساب نوعية وجودة التعليم، فمثلاً: يتم فتح فروع لكليات وأقسام في بعض مواقع غير مؤهلة وتفتقر لأبسط مقومات العلمية التعليمية الجامعية، مما أثر على

جودة مخرجات العملية التعليمية" (مرجين، وآخرون، 2013، ص 69)، وأكد مرجين (نريد تعليماً يعمل على تطوير المجتمع وصولاً إلى تحقيق أهدافه في التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال تعليم يحقق استعمال تقنية المعلومات بفعالية، والاستفادة القصوى من المعرفة العلمية واتساع شبكة المعلومات الدولية، وبذلك نستطيع مواجهة تحديات العصر، خصوصاً مع زيادة الفجوة الرقمية المعلوماتية بين من يملكون المعرفة التي تمكنهم من التعامل بنجاح مع مشكلات العصر وبين من لا يملكونها". (مرجين، وآخرون، 2013، ص 63)، في حين رصد تقرير آخر صدر عام 2018م بوجود زيادة في عدد الجامعات الليبية الحكومية فبدلاً من (13) جامعة حكومية عام 2013م، بات هناك (24) جامعة؛ دون مراعاة لأي ضوابط أو معايير (مرجين، وآخرون، 2018، ص 92).

1.2 أسئلة الورقة العلمية:

- وبناءً على ما سبق، فإن الورقة تطرح عدداً من التساؤلات، هي:
- 1- ماذا يقصد بالتوصيف الأكاديمي؟ وما هي أهميته وأهدافه؟
 - 2- ما خطوات ونماذج بناء توصيف البرنامج الأكاديمي؟
 - 3- ما أهم العقابيل والتحديات التي تواجه عملية تنفيذ توصيف البرنامج الأكاديمي؟
 - 4- هل يمكن رسم خارطة جديدة لمهام توصيف البرنامج الأكاديمي في الجامعات الليبية.

1.3 أهداف الورقة العلمية :

تهدف الورقة العلمية إلى تحقيق التالي :

- 1- تحديد ماهية توصيف البرنامج الأكاديمي.
- 2- التعرف على أهمية وأهداف توصيف البرنامج الأكاديمية .
- 3- معرفة آليات وخطوات تنفيذ توصيف البرنامج الأكاديمي.
- 4- التعرف على العراقيل والتحديات التي تواجه عملية تنفيذ التوصيف .
- 5- اقتراح بعض الحلول والتوصيات.

2- المنهج والإجراءات:

تنطلق هذه الورقة من مقارنة - ذات علاقة بمفاهيم الجودة وضمانها - ترى بأن بناء وتوصيف البرنامج التعليمي وفقاً للنموذج الصادر عن المركز الوطني لضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليمية سوف يؤدي إلى تضيق الفجوة النوعية بين المخرجات التعليمية من جهة، وسوق العمل والخطط التنموية من جهة أخرى، ويُعد استخدام هذا النموذج بشكل دوري ومستمر وسيلة نحو تقويم المخرجات التعليمية، كما يعمل هذا النموذج على إعادة تعريف البرامج التعليمية؛ بحيث تتعاطى تلك البرامج الأكاديمية مع التحديات التي تواجه نوعية المخرجات.

وسيتم تناول تجربة قسم علم الاجتماع، بكلية الآداب جامعة طرابلس، في بناء توصيف البرنامج الأكاديمي، وفي ضوء هذا المنهج سيتم الأخذ بعين الاعتبار النقاط التالية:
أ- رصد أهم الخطوات المتبعة في بناء توصيف البرنامج الأكاديمي لقسم علم الاجتماع.

ب- تحديد أهم الوثائق والنماذج المستخدمة في عملية توصيف البرنامج الأكاديمي لقسم علم الاجتماع، والتي قد تجعل الورقة أكثر تماسكاً وأكثر فهماً.

ت- استعراض أهم آليات تقييم توصيف البرنامج الأكاديمي.

ث- تحديد أهم الأسباب التي حالت دون تنفيذ وتطبيق توصيف البرنامج الأكاديمي لقسم علم الاجتماع.

3. النتائج:

3.1 مفهوم التوصيف البرنامج الأكاديمي، وأهميته وأهدافه.

سأحاول قدر الإمكان ما تسمح به المعلومات المتوفرة لدينا من شرح مفهوم توصيف البرنامج الأكاديمي، حيث يحدد دليل ضمان جودة واعتماد مؤسسات التعليم العالي مفهوم البرنامج الأكاديمي في كونه " مجموعة من الأنشطة العلمية النظرية والعملية، تُدرّس للحصول على درجة علمية تخصصية". (دليل ضمان جودة واعتماد مؤسسات التعليم العالي، 2012، ص 12)، إلا أن الأدلة الصادر عن المركز الوطني لضمان الجودة منذ 2008-2016م، لم تتطرق إلى تحديد المقصود بتوصيف البرنامج الأكاديمي بالرغم من أهميته، كما أن ذلك الغياب للمفهوم ربما يُشكل نقطة سلبية في أدلة المركز.

إن ما يدعم وجهة النظر هذه هو ما يلاحظ عن غياب المفهوم وتحديد أهدافه في نموذج دليل توصيف البرنامج الأكاديمي الصادر عن المركز الوطني لضمان الجودة خلال فترة ما بعد 2008م، إضافة إلى تعديلاته خلال مرحلة ما بعد 2012م، وذلك بالرغم من كون التوصيف المذكور يُعد أحد أهم البنود الأساسية في معايير الاعتماد البرامجي العام 2012، وهو أيضاً أهم مؤشرات الاعتماد البرامجي في معايير سنة 2016م، وعموماً ومن

خلال القراءة المتأنية لنموذج التوصيف البرنامج الأكاديمي يمكن تحديد مفهومه في كونه يُشكل النتائج المستهدفة من عمليتي التعليم والتعلم التي يرغب أيّ برنامج أكاديمي في الوصول إليها، وهو ترجمة لأهداف البرنامج، ومعنى هذا ببساطة شديدة بأن توصيف البرنامج الأكاديمي هو عملية رسم صورة لما ينبغي أن تكون عليها مخرجات البرنامج المستهدفة، حيث تصاغ بشكل مرتب حسب الأولوية، في حين جاء في معجم مصطلحات ضمان الجودة في التعليم العالي الصادر عن الشبكة العربية لضمان جودة التعليم العالي إلى كون توصيف البرنامج " هو تحديد تفاصيل تصميم البرنامج بكل غاياته وأهدافه العامة وبنيته ومحتوى أجزائه المكونة المختلفة (الحُزْم، الوحدات، المساقات/ المقررات..إلخ)، ومخرجات التعلم المطلوبة وطرق التعليم والتعلم والتقييم والوزن لكل مكون من مكونات التقييم " (الشبكة العربية لضمان الجودة في التعليم العالي، 2009، ص 22).

كما يلوح شبه إجماع حول تلازم هذا المفهوم مع متطلبات الجودة والاعتماد عند رغبة، أو قيام أيّ برنامج أكاديمي للتقدم للحصول على الاعتماد البراجمي، سواء أكان المبدئي، أم النهائي، فتوصيف البرنامج الأكاديمي وهو إحدى العمليات التي تقوم بها إدارة البرنامج الأكاديمي وفقاً لخطوات محددة، بحيث تواكب بالضرورة ما هو معمول به عالمياً، وتهدف إلى التأكد من أن البرنامج الأكاديمي يمتلك رؤية واضحة لمخرجاته المستهدفة، ويعمل على مراجعة تلك الأهداف بشكل دوري ومستمر، ويوفر ويعزز كذلك البنى التحتية المطلوبة لتحقيق ذلك.

وعلى وجه الإجمال يمكن رصد عدد من أهداف عملية توصيف البرنامج الأكاديمي

في التالي :

- 1- المساهمة في تعزيز نوعية وجودة التعليم والتعلم وتحسين مستوى الأداء والخدمات التعليمية.
 - 2- التأكد من مواءمة المخرجات المستهدفة مع أهداف البرنامج وأهداف الجامعة.
 - 3- المساهمة في تعزيز شفافية العملية التعليمية وإجراءاتها وإعطاء مصداقية عالية لمستوى الشهادات والدرجات الممنوحة، وتعزيز تحقيقها لشروط المنافسة العالمية .
 - 4- قياس مدى تحقيق البرنامج الأكاديمي لمعايير الجودة والاعتماد.
 - 5- تهيئة البرنامج الأكاديمي لعمليات الاعتماد والتدقيق الخارجي.
- إن السؤال الجوهرى الذي يقفز إلى الذهن هنا هو: ما هي أهم خطوات بناء توصيف البرنامج الأكاديمي، وهذا ما سيتم التطرق إليه في الفقرة التالية.
- 3. 2 أهم خطوات بناء توصيف البرنامج الأكاديمي، والنماذج المساندة له في قسم علم الاجتماع - جامعة طرابلس.**
- بادئ ذي بدء، وقبل الولوج في تفاصيل خطوات بناء توصيف البرنامج الأكاديمي، فإن الأمر بحاجة إلى التعرف على قسم علم الاجتماع، وفي هذا الخصوص يمكن أن نحدد أهم المراحل التاريخية لهذا القسم الذي تضمه كلية الآداب- جامعة طرابلس في التالي :
- يرجع تأسيس القسم إلى عام 1966م، حيث كان تحت مسمى قسم الدراسات الاجتماعية، ضمن أقسام كلية المعلمين العليا بطرابلس، التابعة آنذاك إلى منظمة اليونسكو.
 - في عام 1967م، أصبح القسم يُعرف باسم قسم الفلسفة وعلم الاجتماع، بعدما انضمت كلية المعلمين إلى الجامعة الليبية لتعرف باسم

كلية التربية، واستمر الربط ما بين علم الاجتماع والفلسفة في كلية التربية لسنوات، حيث اتجهت مخرجات القسم آنذاك إلى التدريس والبحث الاجتماعي.

■ في العام 1980م انفصل علم الاجتماع عن الفلسفة، وأصبح قسم علم الاجتماع قائماً بذاته، وتوسعت بذلك مجالاته وفروعه التخصصية المتنوعة.

■ في العام 1996م أصبح قسم علم الاجتماع من ضمن أقسام كلية الآداب بجامعة طرابلس، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت مخرجات القسم تركز على تخريج بحاث في المجال البحث الاجتماعي، ويمنح القسم درجة الليسانس خلال أربع سنوات دراسية، مقسمة كل سنة إلى فصلين دراسيين، فصل الخريف، وفصل الربيع.

لقد جاءت فكرة توصيف البرنامج الأكاديمي لقسم علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة طرابلس بناءً على مقترح قدمه الباحث إلى رئاسة القسم يتضمن أهمية تجويد وتطوير العملية التعليمية بالقسم، بمراعاة المعايير ذات العلاقة، خاصة نموذج توصيف البرنامج الأكاديمي الصادر عن المركز الوطني لضمان الجودة، وتولى الباحث رئاسة اللجنة المناط بها عمليات التحديث والتطوير، والمشكلة بموجب تكليف من رئيس القسم بتاريخ 2016/11/9م، حيث عملت اللجنة المكلفة ومنذ البداية على تحديد برنامج عملها في ميثاق عمل تم إحالته لرئاسة القسم، والذي تضمن النقاط التالية :

- خطوات ومراحل إنجاز العمل المطلوب.
- تحديد رؤية ورسالة وأهداف عملية التحديث والتطوير.
- صياغة الفرضيات، والتي تضمنت الحاجة إلى وجود توصيف لبرنامج علم الاجتماع.

- العناصر المشمولة بالنطاق، وهي مراجعة وتطوير برنامج علم الاجتماع بغية تحسينها وتطويرها ووضع توصيف للبرنامج وفقا لنموذج مركز ضمان الجودة.
 - المنهجية المتبعة في إعداد التوصيف.
 - متطلبات إنجاز التوصيف.
 - صلاحيات ومسؤوليات اللجنة.
 - الوثائق المرجعية والملحقات.
- كما اشتمل نطاق عملية التحديث والتطوير القسم على النقاط التالية:
- تحديد نبذة عن القسم.
 - تحديد قيم ورؤية ورسالة وأهداف القسم.
 - وضع آليات لتنفيذ الأهداف.
 - تحديد مخرجات التعليم المستهدفة.
 - تسكين المقررات.
- ولإنجاز العمل المطلوب، حددت اللجنة المنهجية المتبعة والتي ارتكزت على الآتي :
- 1- عقد اجتماعات دورية بين أعضاء اللجنة.
 - 2- التواصل بين أعضاء اللجنة من خلال الشبكة الدولية للمعلومات (البريد الإلكتروني).
 - 3- توزيع المهام والمسؤوليات بين الأعضاء، حيث قام كل عضو بتنفيذ المهام المناطة به وفقا لجدول زمني محدد.
 - 4- تجميع المادة العلمية.
 - 5- صياغة المسودة المبدئية.
 - 6- توزيع المسودة على أعضاء هيئة التدريس بالقسم.

7- توزيع استبانة تقييم مخرجات التعلم المستهدفة على بعض جهات التوظيف

والخريجين.

8- مراجعة التغذية الراجعة.

9- إعادة صياغة المقترح .

10- عرض الإنتاج على بعض الخبراء.

11- مراجعة ملاحظات الخبراء.

12- تسليم الإنتاج إلى رئاسة القسم.

إن خطوات بناء توصيف البرنامج الأكاديمي عملية متشابكة، وهي ليست بالمهمة السهلة، فضلاً عن التوسع في بحثها قد يدفعنا إلى الخوض في جزئيات لا تثقل كاهل الباحث وحسب؛ إنما تضعفه، وبالتالي سيتم التركيز على أهم المركبات التي استندت عليها اللجنة في عملية بناء التوصيف، وفي هذا الخصوص يمكننا أن نحدد أهم مراحل عملية بناء توصيف البرنامج الأكاديمي في التالي:

■ المرحلة الأولى - بناء قيم ورؤية ورسالة وأهداف القسم:

قامت اللجنة المكلفة بصياغة مسودة مقترح تتضمن قيم ورؤية وأهداف القسم، حيث تم توزيعها على أعضاء هيئة التدريس بالقسم، وبعد ذلك تم مراجعة المسودة بناءً على الملاحظات المحالة من أعضاء هيئة التدريس.

■ المرحلة الثانية - الاستناد إلى المعايير الأكاديمية:

نظراً لعدم وجود معايير وطنية للبرامج الأكاديمية في العلوم الاجتماعية، ومن ضمنها علم الاجتماع؛ تم الاستناد إلى المعايير الأكاديمية الإقليمية، وبشكل خاص من بعض برامج في علم الاجتماع في بعض الجامعات الإقليمية، وهي الجامعة الأردنية، وجامعة عين شمس، وجامعة الملك سعود، وجاء اختيار هذه البرامج في تلك الجامعات كونها من أفضل البرامج الإقليمية، وهذا يتعاطى مع رؤية علم الاجتماع الجديدة في جامعة طرابلس التي تتطلع إلى أن يكون برنامج علم الاجتماع رائداً، ومتميزاً في مجالي البحث العلمي الاجتماعي،

والاستشارة المجتمعية على المستوى المحلي، والإقليمي، كما تم تحديد أهم المميزات والمواصفات التي سيمتاز بها برنامج علم الاجتماع عن باقي تلك البرامج الإقليمية.

■ المرحلة الثالثة- صياغة مخرجات التعلم المستهدفة:

تعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل بناء توصيف البرنامج الأكاديمي، وهي ربط أهداف البرنامج بالمخرجات التعلم المستهدفة، ويقصد بمخرجات التعلم المستهدفة هنا، تحديد ما هو متوقع من المتعلم معرفته وفهمه، والقدرة على أدائه في نهاية البرنامج، وهي بالتالي أقرب إلى تحديد المواصفات التي سيتمتع بها خريجو علم الاجتماع.

وخلال هذه المرحلة تم توزيع استبانة تقويم مخرجات التعلم المستهدفة على عدد من جهات التوظيف، وذلك لاستطلاع آراء جهات التوظيف في المعارف والمهارات الواجب توفرها لدى خريجي قسم علم الاجتماع، فتضمنت الاستبانة عدداً من التساؤلات، أهمها:

- ما أهم المعارف والمهارات الواجب توفرها في خريجي علم الاجتماع؟
- ما أهم مقترحاتكم لتحسين برنامج علم الاجتماع ومخرجاته (مثل نوع المقررات، التدريب، التقنية)؟
- ما أهم الخصائص والقدرات والمهارات اللازمة للخريجين، والمطلوبة في المجالات ذات الصلة، خلال 3-5 سنوات قادمة؟
- كيف يمكن التعاون مع البرنامج لزيادة فرص التوظيف لخريجين القسم؟

■ المرحلة الرابعة - تسكين المقررات الدراسية حسب مخرجات التعلم المستهدفة:

خلال هذه المرحلة تم تسكين المقررات الدراسية حسب مصفوفة المخرجات المستهدفة، حيث استلزم الأمر توزيع ملاحظات استرشادية على أعضاء هيئة التدريس بالقسم بشأن أهداف هذه المرحلة وأهميتها في عملية التوصيف، بعد ذلك تم توزيع مسودة تسكين المقررات الدراسية على أعضاء هيئة التدريس بالقسم، وتم مراجعة ملاحظاتهم.

■ المرحلة الخامسة- تحديد آليات تنفيذ التوصيف:

سأكتفي في هذا السياق بالتنويه؛ وباختصار إلى تحديد أهم تلك الآليات، وهي :

- نظام القبول في البرنامج.
- تحديد طرق التعليم والتعلم.
- تحديد طرق التقييم.
- تحديد متطلبات الاستمرار في الدراسة بالبرنامج.
- تحديد تصنيف التقييم.
- تحديد آليات تقييم البرنامج.
- تحديد مصادر التعليم والإمكانات.

■ المرحلة السادسة - تقييم التوصيف البرنامج الأكاديمي لعلم الاجتماع:

اشتملت مرحلة تقييم توصيف البرنامج الأكاديمي لعلم الاجتماع على ثلاث مراحل رئيسة وهي :

- إحالة التوصيف إلى أعضاء هيئة التدريس بالقسم.
- إحالة التوصيف إلى عدد من المقيمين الداخليين.
- إحالة التوصيف إلى عدد من المقيمين الخارجيين.

■ المرحلة السابعة - مراجعة الملاحظات وإحالة التوصيف إلى إدارة القسم:

قام أعضاء اللجنة خلال هذه المرحلة بمراجعة جُل الملاحظات المحالة من قبل المقيمين، والتي كان لها دور في إثراء موضوعية ودقة العمل المنجز، بعد ذلك قامت اللجنة بإحالة المقترح إلى إدارة القسم العلمي؛ بهدف التوصية باعتماده من قبل أعضاء هيئة التدريس بالقسم، وإحالته بعد ذلك إلى جهات الاختصاص بهدف اعتماده.

إن الاسترسال في الحديث عن مراحل بناء توصيف البرنامج الأكاديمي سيمنح القارئ ربما إلى معرفة مكانزمات عملية بناء التوصيف، غير أن طبيعة العمل لا تسمح بالإبانة أكثر

من ذلك، وهذا يدفعنا إلى البحث عن العراقيل والتحديات التي واجهت عملية تنفيذ توصيف برنامج علم قسم الاجتماع، وهو ما سيتم التطرق إليه في الجزئية التالية.

3.3 أهم العراقيل والتحديات التي تواجه عملية تنفيذ توصيف البرنامج

الأكاديمي:

قبل الحديث عن العراقيل والتحديات التي تواجه عملية تنفيذ توصيف البرنامج الأكاديمي، نود التوضيح بأن المقصود بالعراقيل: هي الصعوبات التي واجهت عملية تنفيذ توصيف البرنامج الأكاديمي من داخل أسوار الجامعة، في حين يقصد بالتحديات: هي تلك الصعوبات التي واجهت عملية التنفيذ من خارج أسوار الجامعة، كما نود التأكيد أيضا بأنه لا يمكن فهم تلك العراقيل والتحديات بعيداً عن قناعة مسؤولي الجامعات الليبية بأهمية الجودة وضمائها في العملية التعليمية، وبشكل خاص رؤساء الجامعات؛ كون ذلك يعد التحدي الأكبر، وهنا يستحضرني لقاءان؛ اللقاء الأول: أجرته مع رئيس جامعة طرابلس عام 2017، بشأن الحاجة لدعم ومساندة اعتماد توصيف برنامج علم الاجتماع، نتيجة تامل إدارة القسم في مسألة عرضه واعتماده على مجلس القسم، واللقاء الثاني: أجرته مع مدير مكتب الجودة وتقييم الأداء بالجامعة العام 2018م لنفس الغرض، حيث إنه بالرغم من تأكيدهما على أهمية بناء التوصيف؛ إلا أن عملية الدعم والمساندة انتهت بمجرد انتهاء اللقاءين، فحوصلة اللقاءين قد تكون مقتضبة، لكنها تعبر عن الواقع الجامعي المسكوت عنه، وهي غياب ثقافة الجودة وضمائها لدى تلك القيادات، وبالتالي لا يزال توصيف برنامج علم الاجتماع حبيساً للأدراج المكتنبة داخل قسم علم الاجتماع!.

وهذا يدفعنا إلى التأكيد على الحاجة - خلال هذه المرحلة - إلى تحديد معايير القيادات الأكاديمية، والتي يجب أن تكون ذات طابع أكاديمي، وفني، متخصص، وأن تكون لها علاقة بالكفايات، لا بالولاءات (مرجين، 2012، ص 274).

وعموماً، ودون الدخول في التفاصيل؛ حيث قد لا يسمح المجال بمناقشتها جميعاً،

إلا أننا يمكن أن نحدد أهم العراقيل في النقاط التالية:

- غياب الوعي بأهمية بناء توصيف البرامج الأكاديمية، وذلك على كل المستويات، سواء على مستوى أعضاء هيئة التدريس، أم على مستوى القيادات الجامعية.
 - عدم الاهتمام بتطبيق الجودة وضمانها في جميع البرامج والأنشطة الجامعية.
 - ضعف ثقافة الجودة وضمانها، لدى جل أعضاء هيئة التدريس والقيادات الجامعية.
 - قصور وضعف كفايات وقدرات بعض المسؤولين الأكاديمين في الجامعة.
 - غياب الحوافز المادية والمعنوية المشجعة على تأصيل برامج الجودة وضمانها.
- في حين يمكن تحديد أهم التحديات الخارجية التي واجهت عملية توصيف البرنامج الأكاديمي في النقاط التالية :
- عدم وجود رؤية وطنية واضحة لعلاقة البرامج الجامعية بسوق العمل وخطط التنمية.
 - غياب الإطار الوطني للمؤهلات العلمية.
 - عدم التعاطى الجدي من بعض جهات التوظيف مع استبانة تقويم مخرجات التعلم المستهدفة.
 - الحاجة لوجود تشريعات ولوائح ذات علاقة بالجودة وضمانها في العملية التعليمية.
 - الحاجة لوجود بنود واضحة ومحددة في ميزانية الجامعات ذات علاقة بأنشطة وبرامج الجودة وضمانها.
- وخلاصةً لما سبق، فليس غريباً في ظل أرضية غياب ثقافة الجودة وضمانها أن تستمر مسألة عدم وجود أيّ دعم أو مساندة حقيقية وجادة لعمليات توصيف البرامج الأكاديمية في الجامعة.

4.3 رسم خارطة جديدة لمهام توصيف البرنامج الأكاديمي في الجامعات الليبية:

- إن الهدف الذي نسعى إليه في هذه الصفحات هو محاولة رسم خارطة جديدة؛ ذات علاقة بأهمية توصيف البرامج الأكاديمية في الجامعات الليبية، حيث يمكن تحديد عدد من المسارات المهمة في دعم عمليات توصيف البرامج الأكاديمية في الجامعة الليبية، وهي :
- تشكيل فريق وطني يضم عدداً من الخبراء في الجودة وضمانها، يعمل على مراجعة وتطوير نموذج توصيف البرنامج الأكاديمي، كما يعمل هذا الفريق أيضاً على نشر ثقافة توصيف البرنامج الأكاديمي في الجامعات الليبية.
 - تشكيل فرق في كل الجامعات الليبية، يعمل على توضيح وتبسيط آليات تنفيذ توصيف البرنامج الأكاديمي.
 - إعداد دليل إرشادي يوضح للجامعات الخطوات وآليات تنفيذ توصيف البرنامج الأكاديمي.
 - إشراك جهات التوظيف في برامج وأنشطة توصيف البرامج الأكاديمية.
 - أن تضع وزارة التعليم، والجامعات الليبية كافة في حسابها أهمية وجود توصيف للبرامج الأكاديمية.
 - وضع الخطط الزمنية لتوصيف البرامج الأكاديمية في كل الجامعات الليبية، بحيث تكون واضحة ومحددة، وتضع في حسابها جميع العراقيل الداخلية والتحديات الخارجية.
 - العمل على تأصيل ثقافة التحفيز والتقدير داخل الجامعات الليبية.
 - الاستفادة من التجارب الإقليمية والدولية فيما يتعلق بتوصيف البرامج الأكاديمية، وتطويرها ومواءمتها بما يتفق مع خصوصية ومتطلبات المجتمع الليبي.

4. الاستنتاجات والتوصيات:

بشكل عام يمكن تحديد أهم الاستنتاجات والتوصيات في التالي :

- الاستمرار في نشر ثقافة الجودة وضمائها في أقسام وكليات الجامعة كافة.
 - العمل على إصدار تشريعات ولوائح أكثر مما هو موجود؛ لإلزام القيادات الجامعية بالتقيد ببرامج الجودة وضمائها.
 - نشر وتعميم الممارسات الجيدة فيما يتعلق بتوصيف البرامج الأكاديمية.
 - الاهتمام بإعداد كوادر بشرية مؤهلة ومدربة للعمل في مجال الجودة وضمائها.
 - تشكيل اللجان الاستشارية في الجامعات لتقديم المشورة والخبرة فيما يتعلق ببرامج الجودة وضمائها.
 - الحاجة إلى وضع معايير الأداء الوظيفي والمهني المتميز.
 - الحاجة إلى وجود برامج تحفيزية لبرامج الجودة وضمائها، مثل جائزة أفضل برنامج تعليمي ، وجائزة الأستاذ المتميز... إلخ.
- نختم هذه الورقة بعدد من التساؤلات أو التحديات التي نأمل الوقوف عندها؛ بغية التفكير والتدبر مع الذات لضمان جودة مخرجات برامجنا الأكاديمية، وهي :
- هل المسؤولون في وزارة التعليم والجامعات الليبية على قناعة بأهمية الجودة وضمائها؟ وأنها تتيح للجامعات قدرا من التطوير والتحسين والتميز والارتقاء؟
 - هل تستطيع الكليات والأقسام في الجامعات الليبية تنفيذ خطوات وآليات توصيف البرامج الأكاديمية؟
 - هل يمكن قفل الأقسام والكليات في الجامعات الليبية، التي ليس لها علاقة بسوق العمل وخطط التنمية؟

■ هل يصبح من المقبول علمياً استمرار نسخ البرامج الأكاديمية ما بين الجامعات الليبية دون اعتبار لدور سوق العمل والقضايا التنموية؟
وأخيراً فإن تحرك مجاديف الجامعات الليبية نحو العالمية وبطريقة منظمة ومهنية واحترافية وبروح الفريق تحتاج إلى عقلنة الجودة ولجم الفوضي.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

- بن نبي، مالك. (2006)، بين الرشاد والتهيه، دار الفكر، دمشق - سوريا ط 2
- دليل ضمان جودة مؤسسات التعليم العالي (2012)، المركز الوطني لضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليمية والتدريبية.
- دليل مؤشرات الاعتماد المؤسسي والبرامجي في التعليم العالي، (2012). المركز الوطني لضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليمية والتدريبية.
- الشبكة العربية لضمان الجودة في التعليم العالي (2009). معجم لمصطلحات الجودة في التعليم العالي.
- مرجين، حسين، (2012). هل نحن بحاجة إلى الجودة وضمانها في الجامعات الليبية، المؤتمر الثاني للمنظمة العربية لضمان الجودة في التعليم، القاهرة، ص 267- 282
- مرجين، حسين، والشركسي، عادل وأبوستة، فرج وأبونوارة، أحمد (2013). تقرير الزيارات الاستطلاعية للجامعات الليبية. منشورات: المركز الوطني لضمان جودة واعتماد مؤسسات التعليمية والتدريبية.

مرجين، حسين والشركسي، عادل وبن عمران، سالمة (2018). تقرير الجودة وضمائها
في الجامعات الليبية الحكومية . منشورات: الجمعية الليبية للجودة والتميز في التعليم.
معايير جودة واعتماد مؤسسات التعليم الجامعي(2016)، المركز الوطني لضمان جودة
واعتماد مؤسسات التعليمية والتدريبية.